الفصل الثانى
الإرهاب فى العقود الأخيرة

ويشمل:

- محاولة اغتيال الرئيس الأسبق حسنى مبارك فى مدينة سيدى برانى بمحافظة مرسى مطروح.
- محاولة اغتيال الرئيس الأسبق حسنى مبارك فى أديس أبابا بإثيوبيا.
- مذبحة الأقصر.
- تفجيرات طابا.
- تفجيرات سيناء وشرم الشيخ.
- تفجيرات الكنائس.

محاولة سيدى برانى.

لعلها كانت أخطر محاولات اغتيال الرئيس الأسبق (حسنى مبارك) وشاء الله أن يتم كشفها بجهود جهاز الأمن الوطنى والتى لو قدر لها أن تتم لأصبحت أقوى وأشرس عملية اغتيال.

وقد أشرف على تنفيذها أحمد حسنى الذى كان يسمى الدكتور والمهندس، وهو من معسكر الجهاد فى أفغانستان، وتلقى تدريبه على أيدى الأمريكان، مع القاعدة، وتفاصيل هذه المحاولة أن أحمد حسنى جند ضابط احتياط مهندس، كان يعمل فى قاعدة سيدى برانى العسكرية التى كان مبارك يسافر إليها بعد فرض الحظر الجوى على ليبيا بعد إدانتها في قضية طائرة لوكيربى، ويسافر من قاعدة سيدى برانى إلى طرابلس برا للقاء معمر القذافي، وخطط أحمد حسنى لاغتيال مبارك عن طريق تلغيم ممر فى المطار، لتفجير ركب مبارك، ونجح ضابط الاحتياط فى إدخال مجموعة أفراد بملابس عسكرية إلى القاعدة لتلغيم الممر

لكن جهاز مباحث أمن الدولة توصل إلى معلومات قادت إلى ضابط الاحتياط الطحاوى، فتم القبض عليه، وأنكر ثم اعترف. وأرشد عن متفجرات يتم تصنيعها وإعدادها فى شقة بمرسى مطروح. وقالت بعض التقارير: إن محاولة الاغتيال فى سيدى برانى كشفت بالصدفة، عندما قبضت مباحث أمن الدولة على عناصر الجماعات الإسلامية فى المعصرة وحلوان بالقاهرة، وكشفت اعترافات المضبوطين بأنه تم زرع العبوات المتفجرة فى المطار والممر المؤدى إلى إستراحة مبارك.

وقامت قوة من جهاز الأمن الوطنى وخبير مفرقعات بمداهمة الشقة فجر أحد أيام ديسمبر ١٩٩٣ وبتفتيشها عثر على أدوات ومعدات تصنيع العبوات الناسفة، كما عثر على سبعة عبوات كاملة التصنيع، وأربعة أخرى لا زالت فى طور التصنيع.

وقد استنتج خبير المفرقعات (مؤلف الكتاب) من شكل العبوات الضخم واللون الأسود الذى طليت به أنها تماثل الأحجار التى تستخدم فى عمل أرصفة الشوارع

وأن أبعاد العبوات من حيث الطول والعرض والارتفاع هى نفسها أبعاد أحجار الأرصفة. كما استنتج من المواد المستخدمة فى التصنيع أنها مصنعة بتقنية (الحشوة الجوفاء) وهى التى تستخدم فى اختراق المركبات المصفحة. وبالفحص وتحليل الموقف والمعطيات تبين أن هذه العبوات سيتم وضعها بدلا من أحجار الرصيف الأصلية، ولم يكن فى مطروح فى هذا الوقت الكثير من الطرق المرصوفة، كما كان من الصعب نقل هذه العبوات إلى خارج (سيدى برانى) خشية اكتشافها فى كمائن المرور التفتيشية.

ولأن الضابط والمجند يعملان فى القاعدة الجوية بسيدى برانى والذى يستخدمه الرئيس الأسبق حسنى مبارك، فقد تم تشكيل لجنة خاصة كان من بينها الفريق أحمد شفيق قائد القوات الجوية وقتها وعثر على أكثر من ٥٠٠ كيلو جرام من مادة «تى.أن.تى» المتفجرة، وتم إخراج ٢٥ عبوة ناسفة تم زرعها بالفعل فى الممر.

وحملت القضية «رقم ٢ لسنة ١٩٩٤» ونظرتها محكمة عسكرية، أصدرت حكماً بالإعدام على ٣ متهمين وبالسجن مدى الحياة على ٣ آخرين.

محاولة أديس أبابا.

طيلة ثلاثة عقود ظل الرئيس الأسبق محمد حسنى مبارك محاطًا بهالة لم يكسرها أى شىء حتى محاولات الاغتيال التى تعرض لها، ورغم الاختلاف على عددها أو حقيقة بعضها، تبقى محاولة قتل الرئيس المصرى فى العاصمة الأثيوبية أديس أبابا فى ٢٦ يونيو عام ١٩٩٥ أثناء استعداده للمشاركة فى القمة الأفريقية، الأكثر وضوحًا وتأثيراً فى علاقات مصر بأفريقيا والعالم ولا تزال أسرار تلك الواقعة المثيرة تتكشف يوما بعد الآخر.

وقد أذيع تسجيل لحديث للراحل الدكتور حسن الترابى زعيم ومؤسس الحركة الإسلامية فى السودان يكشف فيه عن أسماء المتورطين فى العملية، وحقيقة علم الرئيس السودانى عمر البشير بالواقعة من عدمه بعدما ظل محل للتكهنات طوال عقدين من الزمن.

تفاصيل المحاولة

الواقعة تعود تفاصيلها عند زيارة الرئيس الأسبق إلى العاصمة الإثيوبية لحضور القمة الأفريقية وتعرض موكبه لعملية استهداف من قبل ١٠ مسلحين دارت الأحاديث فيما بعد أنهم تزوجوا من إثيوبيات للاندماج فى المجتمع الإثيوبى حتى يستطيعوا التحضير لعملية الاغتيال، التى أحبطها حراس الرئيس بتصفية ٥ من القتلة، وقرار مبارك نفسه بالعودة إلى المطار خاصة أن الشواهد أكدت على وجود كمين آخر فى الطريق كان ينتظر الرئيس الأسبق.

ملابسات المحاولة الفاشلة بحسب ما قاله مبارك نفسه فى المؤتمر الصحفى الذى عقده فور عودته من إثيوبيا: «بدايات الموضوع كانت بعد الهبوط إلى مطار أثيوبيا، ودارت الأحاديث حول تأخر الحراسة الإثيوبية المرافقة لموكبي، ورفضهم اصطحاب حراستى للطبنجات الخاصة بهم لكن حراسي خبأوها، وانطلق الموكب نحو مقر القمة، بعدها قامت سيارة زرقاء بسد الطريق، وترجل مجموعة من الأشخاص وفتحوا النيران على سيارتى لكن حراستى أخذت أماكنها».

وتابع الرئيس الأسبق حديثه: «وجدت طلقتين أصابوا السيارة لكنهما لم ينفذا، بعدها لمحت شاب صغير السن يحمل رشاشاً يتجه نحو السيارة لكن الحرس أصابوه، بعدها ترك السائقون الإثيوبيون عرباتهم وهربوا لكن حراستى ظلت محافظة على هدوئها، وفى النهاية أمرت سائقى بأن يعود إلى المطار مرة أخرى».

وأضاف مبارك: «عقب العودة للمطار وجدت الرئيس الإثيوبى مضطرب للغاية لكن أبلغته بقرارى بالتوجه فورًا نحو القاهرة، ورد على بتفهمه لموقفى»، مضيفًا: «بالنسبة للواقعة عادى ولا أى حاجة لكن للعلم اكتشفنا أن الفيلا التى كانت تسكنها المجموعة المتورطة فى الحادثة كانت مؤجرة من قبل»، موضحًا أن الإرهابيين لم يخرجوا من السفارة الفلسطينية مثلما تداول البعض لكن من فيلا كانت قريبة من مقر السفارة.

تلميحات مبارك آنذاك بأن محاولة اغتياله قد يكون وراءها النظام السودانى ظلت محل جدال، ولكن لم يتم الجزم بها بشكل قاطع إلا أن أصابع الاتهام أشارت إلى جماعة الجهاد الإسلامية بالتورط فى الواقعة والتخطيط لها عن طريق عدد من قيادات على رأسهم زعيم تنظيم القاعدة السابق، أسامة بن لادن والحالى أيمن الظواهرى الذى كان يحتضنهم فى هذا التوقيت الرئيس السودانى عمر البشير، وذلك بالتعاون مع الجماعة الإسلامية فى مصر التى راودتها فكرة استهداف الرئيس على مدار ١٤ عاما هى عمر حكمه لمصر حتى تلك اللحظة.

ومنذ محاولة الاغتيال لم يتوقف نظام مبارك عن الهجوم على السودان وكيل الاتهامات لهم سواء بالتخطيط لمحاولة اغتياله أو حتى على أقل تقدير تسهيل تنفيذها عن طريق استضافة المتهمين فى القضية قبل الحادثة وإنشائهم معسكرات تدريب خاصة على أرضها، واستمرت القطيعة بين البلدين لعدة سنوات قبل أن تعود العلاقات على نطاق أضيق فيما بعد.

مصير المشاركين في الحادثة

وعلى الرغم من ذلك كان هناك اتفاق مبدئى على أن الجماعة الإسلامية متورطة فى الحادث باعتبار أنها أعلنت عن مسئوليتها منذ اللحظة، والأمر تم تنفيذه بمعرفة ١١ عضوًا تم إرسال ٩ منهم إلى إثيوبيا، وبقى الآخرون فى السودان، فيما دارت التقارير أيضًا على أن الأسلحة المستخدمة فى الواقعة نقلت إلى أديس أبابا بواسطة الخطوط الجوية السودانية، إضافة إلى أن منفذى العملية كانوا يحملون جوازات سفر سودانية.

المؤكد فيما سبق أن حرس مبارك قاموا بتصفية ٥ من العناصر المشاركة فى العملية، فيما ألقت المخابرات الإثيوبية القبض على ٣ آخرين من المشاركين فى العملية هم صفوت عتيق، وعبدالكريم النادى، والعربى صدقى وتم الحكم عليهم بالإعدام فيما أكدت الجماعة الإسلامية فى عهد الرئيس المعزول محمد مرسى أنهم مازالوا على قيد الحياة، وحاولوا مخاطبة إثيوبيا من أجل العفو عنهم بعدما ظلوا فى

المعتقل مدة تجاوزت الـ١٧ عاما، فيما أشارت تقارير صحفية أخرى أنهم تم إعدامهم فى وقت لاحق.

فيما تحدثت التقارير الصحفية عن أن الثلاثة الآخرين الذين تمكنوا من الهروب هم مصطفى حمزة الذى تم اتهامه بأنه العقل المدبر للعملية، وعزت ياسين، وحسين شميط الذي حاول ترشيح نفسه لانتخابات البرلمان فى فترة حكم الإخوان.

«الترابى» يحسم الجدل

وأشار الترابى إلى أن نائبه لم يرتب لمحاولة الاغتيال بسبب أى دوافع شخصية إنما جاءته عناصر من الجماعة الإسلامية وليسوا من الإخوان المسلمين أبلغوه برغبتهم فى التخلص من الرئيس المصرى علمًا بأن التحقيقات أثبتت تورط عناصر من الجماعة الإسلامية المصرية بقيادة مصطفى حمزة رئيس مجلس الشورى بالجماعة الإسلامية.

وحول تداعيات فشل محاولة الاغتيال، أوضح زعيم الحركة الإسلامية أنه عاد إلى السودان مصريان من منفذى العملية بعدما استقلوا طائرة إثيوبية بأسميهما خاصة أن الخمسة الآخرين قد قتلوا، مضيفا: «اجتمعنا للنظر فى أمرهما، وتم الاقتراح أن ننتهى منهما حتى يموت سرهما لكننى طلبت ترحيلهما إلى أفغانستان ليعلنا أنفسهما وكأنهما دخلا السودان فى غفلة من أهله»، مضيفًا الرئيس الإثيوبى حدثنى بنفسه بعد أن زج باسمى فى التحقيقات المصرية، وأوصم الأمر بى، ولكن جاء الأمريكان وأمدونى بكل المعلومات حول الواقعة».

إلا أن حقيقة عملية هروب هؤلاء المجاهدين من مصر لم تتمكن كل الجهات الأمنية فى مصر فى معرفة أسرارها حتى الأن.

إنها تلك الدقائق الحاسمة فيراقبون طائرة الرئيس السابق حسنى مبارك بالمنظار المكبر واستطاعوا رصدها قبل نزولها إلى مطار أديس أبابا، بجانب مجموعات أخرى تم تكليفها بالاشتباك مع حراسات التشريفة الرئاسية بالأسلحة الآلية لإشغال الأمن

عـن تنفيـذ عمليـة الإغتيـال، وآخـرون يحملـون صورايـخ «آر بـي جـي» لتفجيـر سـيارة الرئاسـة لعلمهـم بـأن سـيارته سـتكون مصفحـة ولـن يؤثـر فيهـا الرصـاص ومجموعـة ثالثـة تنصـب كميناً بالمتفجـرات، فالخطـأ الـذى أفسـد عمليتهـم أن المجموعـة الأولـى اشـتبكت مبكـراً مـع الحراسـات قبـل أن تبـدأ باقـي المجموعـات في أخـذ أماكنهـم والتـي كانـت ستتسـف مبـارك نسـفاً، فانفرطـت الرصاصـات لتـدوى أصواتهـا وسـط هلـع الجميـع، وانفـض المولـد دون إصابتـه وعـاد هـو محمـلاً ببرقيـات التهنئـة بالسـلامة وأغانـى التهليـل «اخترنـاه وبايعنـاه».

«كانـوا شـوية رعـاع.. وماحسـتش ثانيـة أنـى اتهزيـت.. كنـت هـادى جداً.. دى حاجـات بتاعـة ربنـا.. خرجـوا مـن فيـلا فخمـة مُسـتأجرة لأحـد السـودانيين» كلمـات الرئيـس السـابق، بعـد عودتـه مـن أديـس أبابـا، بعـد تعرضـه لمحاولـة اغتيـال نجـا منهـا، مقابـل تأكيـد الجماعـة الإسـلامية أنهـم نالـوا شـرف محاولـة التخلـص مـن «الطاغيـة» الـذي لـم يحكـم بشـرع الله.

منفذو عملية الاغتيال

العمليـة الـذي شـارك فيهـا ١٠ مصريـين، ونتـج عنهـا مقتـل خمسـة منهـم عبـد القـدوس القاضـي، ومصطفـي عبـد العزيـز محمـد، و شـريف عبـد الرحمـن أميـر الجماعـة الإسـلامية باليمـن، وعبـد الهـادي مـكاوي، ومحمـد عبـد الراضـي، وتمكـن ثلاثـة آخـرون مـن الهـروب حينـذاك وهـم مصطفـي حمـزه الـذى سـلمته المخابـرات الإيرانيـة إلـى مصـر، ونائبـه عـزت ياسـين الـذى جمـع المعلومـات عـن وصـول موكـب مبـارك واسـتخراج جـوازات سـفر سـودانية ويمنيـة ليسـتخدمها أفـراد المجموعـة، وكان الهـارب الثالـث هـو حسـين شـميط المسـئول عـن تسـليم الأسـلحة والتـي نقلـت مـن الخرطـوم إلـي أديـس أبابـا في حقائـب دبلوماسـية مليئـة بمدافـع الكلاشـنكوف والذخيـرة وقاذفـات «آر.بي.جـي» وقنابـل يدويـة.

معتقلات أديس أبابا

وألقت المخابرات الأثيوبية على ثلاثة أخرين فى تنفيذ تلك العملية والذين لم يتمكنوا من الهرب وهم صفوت عتيق، وعبدالكريم النادى، والعربى صدقى، والذي حكمت أثيوبيا عليهم بالإعدام حينذاك ، إلا أن الجماعة الإسلامية تمكنت من الوصول إلى بضع معلومات تفيد بأنهم أحياء ولم يطبق حكم الإعدام فيهم حتى الأن.

صفوت عتيق، الذى ولد بأسوان عام ١٩٦٤ حيث درس بها ثم التحق بمعهد المعلمين وعمل مدرساً للغة العربيةً بالمرحلة الإبتدائية، وقد ترك مهنة التدريس مسافراً إلى السعودية عام ١٩٩٢ لأداء فريضة العمرة ليحسم موقفه ويسافر إلى أفغانستان للمشاركة فى الجهاد مع باقى جماعته، ومنها هارباً إلى السودان بعد سقوط القاعدة وتضييق السلطات المصرية عليهم إذا ما حاولوا العودة إلى مصر بالقبض عليهم وإعدامهم فور وصولهم المطار.

متخذاً سبيله بعد ذلك إلى أثيوبيا للمشاركة فى عملية اغتيال مبارك متستراً في وظيفة تاجر لقطع غيار السيارات بأثيوبيا، والذى دبرت الجماعة له زواجاً من فتاة أثيوبية تدعى «إيبايا» قبل عام

من «عملية الاغتيال» وأنجب منها، ثم سافرا سويا إلى السودان -حيث كان بحوزته جواز سفر باسم فيصل السودانى- ثم عاد ليشارك فى قتل مبارك، ليكون عمره حاليا ٤٨ عاماً، وتحاول عائلته «عتيق» فى أقصى الصعيد جاهدة فى الإتصال بمنظمات الهلال الأحمر وحقوق الإنسان الدولية لإيجاد أى معلومة حديثة عنه.

النادى، خريج الكهرباء الذي جاهد فى أفغانستان

وعن المعتقل الثانى فيدعى عبدالكريم النادى، مواليد قنا ١٩٦٨ بمدينة أرمنت، الوابورات، نجع دنجل وحاصل على دبلوم الثانوية الفنية تخصص كهرباء، وغير متزوج ، حيث كانت رحلته للجهاد متنقلاً بين السعودية وأفغانستان واليمن ثم أثيوبيا، وكان بحوزته جواز سفر يمني باسم ياسين، وانقطعت الإتصالات به منذ الحادث بعد أن تم القبض عليه بأثيوبيا وحكم عليه بالإعدام ثم تم تخفيف الحكم الى الأشغال الشاقة المؤبدة.

العربى، الأمى الذى سافر لقتل الطاغية، وثالث المتهمين يدعى «العربي صدقي» والذى ولد بمدينة مغاغة بمحافظة المنيا، ولا يحمل مؤهلاً دراسياً وكانت وظيفته عامل حر، وقد سافر إلى أفغانستان بنفس رحلات السعودية حيث كان يجاهد حاملاً اسماً مستعاراً وهو خليفة، ولا تزال أسرته حتى الأن فى المنيا لا تعرف عن ولدها شىء سوا أنه شارك بعملية اغتيال مبارك بأديس أبابا وتم القاء القبض عليه فى سجون أثيوبيا، فى محاولات غير يائسة منهم لعودة ابنهم بالتواصل مع الجماعة وحزب البناء والتنمية ومنظمات حقوق السجناء العالمية.

مزرعة الخرطوم.. مكان التدريب

وكانت تدريباتهم العسكرية مع العقل المدبر والمخطط للعملية مصطفى حمزة، فى معسكر بأفغانستان لمدة شهرين كاملين، ثم انتقلوا لاستكمال مخططهم فى مزرعة بالخرطوم والتى يملكها أحد السودانيين، وتم إبلاغهم بالقمة الأفريقية التى سيشارك بها مبارك فى تلك المزرعة، ومنها متسللين إلى أديس أبابا لتنفيذ الاغتيال.

محاولات فاشلة للبحث عنهم:

وبعد محاولات متكررة من قبل الجماعة الإسلامية وأسر الثلاثة المعتقلين بأديس أبابا لحث الخارجية على البحث عنهم فى سجون اثيوبيا ما جعلت الجماعة تصدر بيانا على لسان المتحدث الرسمى طارق الزمر، تطالب الرئيس المعزول محمد مرسى بالتدخل فى الأمر للسماح لأهالى المعتقلين بزيارتهم أو نقلهم لمصر لاستكمال محاكمتهم بها.

الجماعة تطالب البشير بالتدخل للبحث عن المتهمين:

ويذكر أن قيادات الجماعة الإسلامية قد أعلنت مؤخراً بأن وفداً منهم قد سافر إلى الخرطوم، لتوسيط الرئيس السودانى عمر البشير لدى أثيوبيا للإفراج عن زملائهم المعتقلين، لأنه كان فاتحاً ذراعيه لأسامة بن لادن وللجماعات الإسلامية حينذاك، في محاولة لاستثمار العلاقات القديمة مع التيارات الإسلامية.

اعترافات الذين شاركوا في محاولة الاغتيال في أديس أبابا:

بعد ثمانية أيام من فشل محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك في أديس أبابا أثناء حضور افتتاحية قمة المنظمة الأفريقية أذاعت وكالات الأنباء خبر إعلان «الجماعة الإسلامية» في مصر مسئوليتها عن الحادث.

وقال بيان «الجماعة الاسلامية» أن منفذي العملية مجموعة كتائب طلعت ياسين همام مهندس العمليات الإرهابية الذي لقي مصرعه منذ شهور داخل شقة بحدائق القبة علي أيدي الشرطة المصرية.

وأشارت الجماعة في بيانها إلى قيامها بتنفيذ عملية اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات في حادث المنصة عام ١٩٨١ وأن الجماعة لن تتوقف عن الجهاد حتى يتم الإفراج عن السجناء السياسيين والإسلاميين وإعادة الحريات ورفع الحصار عن المساجد و إلغاء الأحكام الصادرة عن المحاكم العسكرية بكل صورها.

كانت سلطات الأمن الأثيوبية قد تحركت فور وقوع الحادث وبدأت التحقيقات على الفور ومن خلال التعرف على شخصيات اثنين من منفذي الحادث، والذين سقطوا قتلى على أيدي حراس حسني مبارك.

وكان آخرون قد تمكنوا من الفرار من المكان عقب فشل محاولة الاغتيال وتمكنت أجهزة الأمن الأثيوبية من القبض على ثلاثة من الهاربين بعد معركة بالرصاص.

ورغم أن تحريات أجهزة الأمن المصرية قد طار عدد من رجالها إلي أديس أبابا والتعرف على شخصيات القتلى وشخصيات الهاربين المقبوض عليهم وملفات المعلومات المتوفرة عنهم في سجلات الأمن المصري.

إلا أن هذه التحريات أكدت أن المخطط الرئيسي لهذه المحاولة هو مصطفي حمزة أحد أبرز قيادات الجماعة الإسلامية في مصر وهو خريج كلية الزراعة واتهم في قضية الجهاد الكبرى عام ١٩٨١ وصدر الحكم بإدانته بالأشغال الشاقة ٧ سنوات.

وبعد خروج مصطفي حمزة من السجن هرب إلى أفغانستان وأعد مع بعض رفاقه مجموعة من العمليات المسلحة وصدر ضده حكما غيابيا بالإعدام عام ١٩٩٢ في قضايا السياحة والبنوك والعائدين من أفغانستان وتولي حمزة مسئولية الجماعة الإسلامية بعد حادث الأقصر ورفض مبادرة وقف العنف.

وقالت نفس التحريات أن مصطفي حمزة تمكن من السفر إلي السودان وأقام هناك وهو الذي وضع خطة اغتيال حسني مبارك في أديس أبابا وأرسل بعض مساعديه إلي العاصمة الأثيوبية قبل القمة الأفريقية للتعرف علي شوارعها وقيل أنه سافر بنفسه لإكمال هذه الدراسة على الطبيعة.

لكن قصة التفاصيل المثيرة للتخطيط لمحاولة الاغتيال وماذا حدث خلالها ومن هم الذين شاركوا فيها؟ كل ذلك وغيره لم يعرف إلا بعد القصة الأكثر إثارة لشريط فيديو يتضمن اعترافات الأشخاص الثلاثة الذين تم القبض عليهم في أديس أبابا وهو شريط الفيديو الذي يحمل عنوان «اغتيال رئيس» وكان بحوزة أحد ضباط الأمن الأثيوبيين والذي حقق مع المتهمين الثلاثة وتمكنت جريدة «الشرق الأوسط» السعودية من الحصول على هذا الشريط بعد مفاوضات مضنية وقيل أن هذا الشريط تم تصويره أصلاً لحساب المخابرات الأمريكية!

في شريط الفيديو.. كشف المتهمون الثلاثة عن أدق الأسرار.

وأكد الثلاثة أن أفغان بن لادن المصريين هم الذين صنعوا محاولة اغتيال مبارك في أديس أبابا وأن التخطيط والتدبير تم في العاصمة السودانية الخرطوم وأنهم استفادوا من التسهيلات التي أتاحتها وجود «الجبهة الإسلامية» في السودان التي يتزعمها الترابي.

وقال الثلاثة أنه تم تجنيدهم في الجماعة الإسلامية في مصر ومروا باختبارات للثقة قبل أن يتم ضمهم وكالعادة تم سفرهم لأداء العمرة ثم الانضمام إلي قوافل المقاتلين في معسكرات بن لادن لتلقي التدريب العسكري ثم عادوا عبر بيشاور ومنها

إلى السودان للاختفاء عن الأنظار في مزرعة بن لادن هناك حتى قبل أيام من تنفيذ أي عملية أو العودة إلي مصر عبر الدروب الصحراوية.

وتبين أن عملية أديس أبابا شارك فيها أحد عشر قيادياً من قيادات الجماعة الاسلامية قتل خمسة منهم هم عبد القدوس القاضي وكنيته «محمد» ومصطفي عبد العزيز محمد «تركي»، و شريف عبد الرحمن «عمر» وعبد الهادي مكاوي «حمزة» ومحمد عبد الراضي «ياسين» وهرب ثلاثة من مسرح الحادث بعد فشل المحاولة. مصطفي حمزة «إبراهيم» مسئول مجلس شوري «الجماعة الإسلامية» ونائبه عزت ياسين وكنيته «فتحي» والأخير كانت مسئوليته الاستطلاع وجمع المعلومات عن وصول موكب حسني مبارك واستخراج جوازات سفر سودانية ويمنية استخدمها أفراد المجموعة.

أما الهارب الثالث فكان حسين أحمد شميط وكنيته «سراج» واستخدم جواز سفر سوداني كما قال الأمن الأثيوبي في الهرب من أديس أبابا إلى السودان بعد فشل العملية وكان شميط هو المسئول عن تسليم الأسلحة والتي نقلت من الخرطوم إلي أديس أبابا في حقائب دبلوماسية مليئة بمدافع الكلاشنكوف والذخيرة وقاذفات «آر.بي.جي» وقنابل يدوية!

من كان المتهمون الثلاثة الذين جاءت اعترافاتهم في شريط الفيديو؟

الأول.. صفوت حسني عتيق.

وكان يحمل أكثر من اسم حركي مثل ربيع لكنه كان أيضاً يحمل جواز سفر سوداني باسم فيصل محمد وأنه من مواليد أسوان حيث درس بها ثم التحق بمعهد المعلمين وعمل مدرساً بالتعليم الابتدائي.

وكان صفوت أو فيصل قد تزوج قبل عام ونصف من فتاة أثيوبية تدعى «إيبايا سراج».

أما الثاني فكان.. عبد الكريم النادي عبد الراضي.

وكان يحمل جواز سفر يمني باسم حمزة عبد الكريم محمد من مواليد محافظة قنا وكانت كنيته «ياسين» وكان يحمل شهادة دبلوم الثانوية الفنية بأرمنت.

والثالث.. كان العربي صدقي حافظ محمد وكنيته «خليفة».

وهي الكنية التي اشتهر بها خلال وجوده في أفغانستان وقد ولد في مدينة مغاغة بالمنيا. حيث لا تزال أسرته تعيش هناك.

وبدأ الثلاثة في شريط الفيديو يكشفون عن أدق تفاصيل محاولتهم الفاشلة لاغتيال حسني مبارك.

وفي هذه الاعترافات روي صفوت عتيق أو «فيصل» رواية آخرى لقصة زواجه من الفتاة الأثيوبية «إيبابا». وقال أنه بعد أن سافر لأداء العمرة ذهب إلى أفغانستان. وهناك تلقي التدريبات العسكرية ثم سافر إلى السودان حيث قضى بعض الوقت مع عدد من أعضاء تنظيم الجماعة الإسلامية في مزرعة تبعد حوالي ٢٠ كيلومتراً من الخرطوم، في منطقة «سوبا».

وقال فيصل: سافرت إلي أثيوبيا بناء على توجيه من قبل القيادة على طائرة سودانية برفقة شخص يدعى فيصل لطفي «سراج» وكان لديه تعليمات من الجماعة لينفذها وكنت مكلفاً بإدارة محل لبيع قطع الغيار في أديس أبابا.

حتى أتمكن من التعرف على البلد واستطيع توفير كل المستلزمات التي يمكن أن تحتاج إليها عناصر الجماعة في أثيوبيا قبل استخراج جوازات السفر الأثيوبية وتأجير البيوت وتأمين الأسلحة!

وقال فيصل أنه علم بموضوع زواجه من الأثيوبية «إيبابا» فقط أثناء قيام المأذون بعقد القران وكان هذا تخطيطاً من قيادة الجماعة خاصة مصطفي حمزة ليكون هذا الزواج غطاء في أديس أبابا وكان مصطفى حمزة قد تعرف على أخت «إيبابا» في السودان.

وقال فيصل: كنت قد تركت مصر عام ١٩٩٠ إلى السعودية لأداء العمرة ومنها انتقلت إلى باكستان وفي المطار وجدنا سيارات تنتظرنا مع بعض الإخوة قادتنا إلي «بيت الأنصار» معسكر الجماعة في باكستان ومكثنا داخله ثلاثة أيام بعدها خرجنا بالسيارات إلى أفغانستان ثم تدربنا لمدة شهرين في معسكر «الفاروق» ثم عدت إلى بيت الأنصار مرة ثانية.

وأضاف فيصل: وبعد انتهاء الجهاد في أفغانستان بدأت عمليات القبض على العرب. الذين لا يحملون تصاريح إقامة وكنت واحداً منهم وقبل القبض علي بأيام قابلت مصطفي حمزة وسألته إذا كان صحيحاً أن القادمين من مصر والمسجلة بجوازات سفرهم تأشيرة باكستان ممنوعون من دخول مصر فأجابني بنعم ولكن بعد ضبطي تدخلت رابطة العالم الإسلامي وتكفلت بحجز تذاكر سفر للعرب. الذين يريدون السفر لأي دولة وتوجهت إلى السودان وحجزت تذكرة الطائرة من باكستان إلى كينيا ومنها إلى الخرطوم حيث قابلت مصطفي حمزة وأصبحت عضواً مهماً في تنظيم جماعته.

لكن أخطر ما جاء في اعترافات فيصل كان قوله: عندما قررت الجماعة الإسلامية في مصر اغتيال الرئيس حسني مبارك، عرضت اللجنة المختصة بالجماعة الفكرة على الجبهة الإسلامية بالسودان وعلى الحكومة السودانية وجهاز الأمن فرحبوا بالفكرة ووجدنا منهم دعماً تمثل في توفير الأسلحة وإعطاء غطاء أمن والتمويل لإيجار البيوت ومن أجل هذا كله نحن شاكرون لهم وأكرر مرة آخري أن مساعدة الجبهة لنا كانت في توفير الأسلحة. ولكن العملية تمت بأفراد الجماعة الإسلامية فقط!

وعن توزيع أفراد المجموعة المشاركة في محاولة الاغتيال.

قال فيصل: حين دخلت أثيوبيا كان معي الأخ فتحي واسمه الحقيقي حسين شميط، وكان قد أحضر السلاح في حقيبة دخلت عن طريق المطار ودون أن يحدث لها أي تفتيش لانها جاءت بالطريق الدبلوماسي من السودان، وحدثني الأخ فتحي

عـن كل هـذا الـكلام ومسـاعدة الجبهـة لنـا بالسـلاح أمـا أنـا فقـد كان دوري اسـتخراج الأسـلحة والاحتفـاظ بهـا وعـدم تعريضهـا للضيـاع كمـا كلفـت أيضـاً بشـراء سـلاحين آليـين كلاشـينكوف.

وأضـاف: وكانـت مهمتـي الأخـري تأجيـر منـزل للإخـوة وأن تكـون الأسـلحة جاهـزة وكاملـة عندمـا يأتـي المسـئول ليتسـلمها.

وكان هذا المسئول هو الأخ عمر واسمه شريف عبد الرحمن.

الـذي طلـب منـي قبـل الحـادث أن أحضـر جـواز سـفر أثيوبـي لـلأخ خليفـة الـذي كان معهـم لكنـى فشـلت.

وفي نفـس اليـوم تحدثـت مـع عمـر في الهاتـف مـن الشـقة التـي سـبق أن اسـتأجرتها لهـم بعـد أن سـمعت في التليفزيـون أخبـار فشـل محاولـة الاغتيـال وعلمـت بإصابـة اثنـين مـن الإخـوة وهمـا إيهـاب وحمـزة وقـد قتـلا مـع عمـر في معركـة مسـاء اليـوم التالـي للعمليـة.

أمـا ياسـين فقـد اعتـرف قائـلاً: تلقيـت التدريـب العسـكري في أفغانسـتان لمـدة شـهرين والتقيـت بمصطفـى حمـزة هنـاك وبعـد أن أقنعنـي بالانضمـام إلـى جماعتـه أمرنـي بالتوجـه إلـى السـودان في نفـس المزرعـة التـي ذهـب إليهـا فيصـل وكان معـي شـخص آخـر هـو إيهـاب قـادم أيضـاً بتعليمـات مـن مصطفـى حمـزة.

واسـتقبلنا في مطـار الخرطـوم شـخص مصـري اسـمه عثمـان نقلنـا إلـي بيتـه في الخرطـوم بالقـرب مـن شـارع الحريـة وبعـد ذلـك نقلنـا إلـى مزرعـة في أطـراف الخرطـوم في منطقـة «سـوبا» نعمـل مـع عضويـن في تنظيـم الجماعـة الإسـلامية كانـا يعمـلان في المزرعـة.

وأضـاف ياسـين: وهـذه المزرعـة مسـاحتها حوالـي ٤٢ فدانـاً وكان يأتينـا بشـكل دائـم شـخص سـوداني اسـمه مدثـر وآخـر اسـمه هيثـم كان مدثـر هـو المشـرف علـى المزرعـة ويقـوم بحـل مشـاكلها وكان لـه صـلات قويـة وعلمـت مـن شـخص اسـمه إبراهيـم بأننـا سـوف نتوجـه إلـي أثيوبيـا لأن المصـري قـد يزورهـا حيـث مقـر منظمـة الوحـدة الأفريقيـة.

ثم سافرت إلى أثيوبيا مع إيهاب علي متن طائرة الخطوط الجوية الأثيوبية وقضينا في أديس أبابا ١٥ يوماً واطلعنا على الوضع ثم طلب منا العودة إلى السودان بالسيارة التي وفرها لنا فتحي حسين أحمد شميط، الذي قيل أنه غادر أديس أبابا إلي الخرطوم بعد ساعات قليلة من فشل محاولة الاغتيال على الخطوط الجوية السودانية.

وكان الغرض من سفرنا بالسيارة إلى «غندر» ثم إلي السودان استكمالاً للدراسة التي قمنا بها للمنطقة ولأنه طلب منا معرفة الزمن الذي تستغرقه السيارة حتى تدخل الحدود السودانية. وكيفية الخروج من أثيوبيا خفية وبالفعل تمكنا من اجتياز الحدود عبر منطقة «المتمة» ثم إلى القضارف فالخرطوم.

وعندما وصلنا الخرطوم قمنا بتسليم تقرير عن الرحلة إلى هيثم وبعد فترة أبلغنا عزت نائب مصطفي حمزة بأننا سوف نعود إلى أثيوبيا مرة آخرى وأعطانا جوازين للسفر وتذكرتين وقال لنا أن عمر سوف ينتظرنا في أديس أبابا.

وأكد ياسين في اعترافه:

الخطة كانت من وضع عدد من كبار أعضاء الجماعة الإسلامية لكن مصطفى حمزة هو الذي كان يقوم بالتنسيق وبعمليات توفير الأمن والسلاح وكل الاحتياجات الأخري.

ومضي ياسين يكشف أسرار ما حدث قائلاً: بناء على المسح الذي أجري لشارع المطار. استقر تفكير «عمر» شريف عبد الرحمن قائد عملية أديس أبابا على تنفيذ العملية بالقرب من مطار أديس أبابا ولم يكشف عن هذه الخطة إلا في الليلة التي سبقت التنفيذ!

ويوم ٢٥ يونيو ١٩٩٥ اصطحبني عمر مع إيهاب إلى منزل «أتومريسا» وكان هناك فتحي وخليفة وحمزة ومحمد وتحدث عمر في هذا الاجتماع عن الخطة وكيفية تنفيذها ودور كل فرد في المجموعة، وبدأ عمر بنفسه وقال أنه سوف يحمل الحقيبة ويشرف على تنفيذ العملية من مكان قريب من الطريق الأسفلتي الذي سوف يمر

بـه موكـب مبـارك وفي حالـة إصابتـه سـوف أبتعـد عنـه أمـا مهمتـي فكانـت الاسـتعداد بالسـيارة التـي تحمـل السـلاح «آر.بي.جي» ورشاشـات أخـري وهـذه السـيارة كان مفروضـاً أنهـا تسـتخدم في الهـروب!

وقـال ياسـين كانـت مهمـة سـراج وخليفـة المراقبـة بالمنظـار في موقـع متقـدم لإعطـاء إشـارة عـن مـرور الموكـب وكانـت مهمـة إيهـاب ومحمـد المبـادرة بإغـلاق الطريـق الرئيسـي وكان دور تركـي وحمـزة اسـتخدام رشاشـات الكلاشـينكوف أثنـاء اعتـراض سـيارة أيهـاب ومحمـد لسـيارة مبـارك لشـغل رجـال الأمـن.

مذبحة الأقصر..

في حوالـي السـاعة ١٢ صبـاح يـوم ١٧ نوفمبـر ١٩٩٧ هاجـم سـتة رجـال مسـلحين بأسـلحة ناريـة وسـكاكين -حيـث كانـوا متنكريـن في زي رجـال أمـن- مجموعـة مـن السـياح كانـوا في معبـد حتشبسـوت بالديـر البحـري، وقتلـوا ٥٨ سـائحاً في خـلال ٤٥ دقيقـة.

ثـم حـاول المهاجمـون الاسـتيلاء علـى حافلـة لكنهـم لـم يتمكنـوا مـن ذلـك، وتـم العثـور عليهـم بعـد ذلـك مقتولـين داخـل إحـدى المغـارات وكان التقريـر الرسـمي يدعـي أنهـم يئسـوا مـن المقاومـة وقـرروا الانتحـار.

وتـرك هـذا الحـادث أثـاراً سـلبية أثـرت علـى السـياحة في مصـر، أُقيـل علـى إثرهـا وزيـر الداخليـة في ذلـك الوقـت اللـواء حسـن الألفـي.

ونستعرض ٩ معلومات تروي تفاصيل هذا الحادث الأليم.

١- وقـع في ١٧ نوفمبـر ١٩٩٧ في الديـر البحـري في محافظـة الأقصـر، أسـفر عـن مصـرع ٥٨ سـائحاً.

٢ - تمثـل الحـادث في هجـوم سـتة رجـال مسـلحين بأسـلحة ناريـة وسـكاكين، متنكريـن في زي رجـال أمـن، علـى مجموعـة مـن السـياح كانـوا في معبـد حتشبسـوت بالديـر البحـري، وقتلـوا ٥٨ سـائحاً في خـلال ٤٥ دقيقـة فقـط.

٣ – أعلن رفاعي طه القيادي في الجماعة الإسلامية، مسؤوليته عن الحادث في بيان بثته وكالات الأنباء العالمية، ولكن تصدى له أسامة رشدي الذي كان يقوم وقتها بمهمة الناطق الإعلامي للجماعة، حيث أصدر بيان نفى فيه صلة الجماعة الإسلامية بالحادث.

٤ – بلغ مجموع القتلى ٥٨ سائحاً أجنبياً، مقسمين بين ستة وثلاثون سويسرياً وعشرة يابانيين، وستة بريطانيين وأربعة ألمان، وفرنسي وكولومبي، بالإضافة إلى قتل أربعة من المواطنين ثلاثة منهم من رجال الشرطة والرابع كان مرشداً سياحياً، وكان من القتلى طفلة بريطانية تبلغ ٥ سنوات. بالإضافة إلى ١٢ سويسرياً، تسعة مصريون، يابانيان، ألمانيان، وفرنسي أصيبوا بجروح.

٥ – أثرت المذبحة على العلاقات السياسية بين مصر وسويسرا، بسبب رفض مصر مطالب سويسرا بالحصول على تعويضات.

٦ – أقال الرئيس المصري السابق حسني مبارك وقتها بعد المذبحة وزير الداخلية حسن الألفي، وتم تعيين حبيب العادلي بدلاً منه.

٧ – حث الرئيس مبارك وزير الخارجية البريطاني، في ذلك الوقت «جاك سترو»، على ضرورة اتخاذ أي إجراء ضد قيادات من الجماعة الإسلامية التي لجأت إلى بريطانيا عقب مذبحة الأقصر.

٨ – كانت المذبحة هي آخر عمل مسلح قام به أفراد من تنظيم الجماعة الإسلامية، وبعده أعلن التنظيم رسمياً مبادرة وقف العنف، ثم تلاها المراجعات الفقهية للجماعة، والتي كانت سبباً في خروج نحو ١٦ ألف عضو من المعتقلات والسجون في أكبر مصالحة بين الدولة والجماعات الإسلامية.

٩ – استخدم المتشددون أسلحة روسية الصنع في الحادث، سرقت على الأرجح أثناء هجمات شنها المتشددون على مراكز الشرطة في مصر، كما سرق مسدسان من قوات الأمن في المعبد.

تفجيرات طابا ٢٠٠٤..

تفجيرات طابا التي أودت بحياة ما لا يقل عن ٣٤ شخصاً وإصابة أكثر من ١٥٠ بجراح أغلبهم إسرائيليين، في منتجعين سياحيين في شبه جزيرة سيناء المصرية قرب الحدود مع إسرائيل في التاسع من أكتوبر.

التفجيرات..

وقع أول الانفجارات قرابة الساعة ٢١:٤٥ من ليلة الخميس/الجمعة، في فندق هيلتون طابا، حيث انفجرت سيارة مفخخة قرب واجهة الفندق. وأصيب نحو ١٤٠ من نزلاء الفندق في الانفجار، غالبيتهم بصورة طفيفة، وتم نقل ٩٠ منهم إلى مستشفى «يوسيفتال» في إيلات الذي أعلن عن حالة طوارئ قصوى. وقال شهود عيان، وبيان لوزارة الداخلية المصرية أنه شوهدت سيارة متفحمة أمام الفندق، ما يؤكد تفجير سيارة مفخخة. وتواجد في فندق هيلتون طابا وقت الإنفجار ٢٨٠ من النزلاء وطاقم الفندق، منهم ١٢٠ مصريًا والبقية من جنسيات أخرى، غالبيتم من إسرائيل.

المسؤولية..

أعلنت الجماعة التي تطلق على نفسها (كتائب التوحيد الإسلامية) مسؤوليتها عن العمليات في بيان نشرته في منتدى «الإصلاح» على الأنترنت، وهو منتدى كثيراً ما يستخدمه المتشددون الإسلاميون، وقال البيان: «قام أربعة من إخوانكم الاستشهاديين بتنفيذ هذه العملية البطولية.. على الرغم من الإجراءات الأمنية المشددة، وقاموا باختراق وكر من أوكار الدعارة والفساد وقتلوا المئات من العلوج.» وقالت الجماعة إنها شنت الهجوم للثأر للشيخ أحمد ياسين زعيم حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) الذي اغتالته إسرائيل في آذار الماضي. وتوعدت بأنه «ما هو إلا أول طلقة مباشرة في وجه اليهود حيث أن ضرباتنا لن تتوقف حتى إخراج هؤلاء الكفار من أرض الإسلام.»

رد فعل إسرائيل

هاتف رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، آرئيل شارون الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك وطالبه بفتح الحدود الإسرائيلية المصرية فوراً لعبور قوات الإنقاذ الإسرائيلية إلى طابا. نقلت القناة التلفزيونية العاشرة عن مصدر في الحكومة الإسرائيلية قوله أنه «لا يمكن اتهام المصريين بعدم التعاون». إلى ذلك نقل التلفزيون الإسرائيلي الرسمي (القناة الأولى) صوراً من نقطة الحدود المصرية الإسرائيلية يظهر فيها دخول قوات من الجيش الإسرائيلي، تبدو إنها وحدات إنقاذ إسرائيلية، إلى الأراضي المصرية.

رأس الشيطان..

ثم حدث انفجاران بمنطقة رأس الشيطان، ومنطقة نويبع القريبة من طابا نتج عنهما إصابة ٤٠ شخصاً نحو الساعة ٣٠: ٢٣، أي بعد نحو ساعتين، وإنه قتل هناك سبعة أشخاص، معظمهم من المصريين واثنان آخران يحملان الجنسية الإسرائيلية.

تفجيرات شرم الشيخ

في ٢٣ تموز/يوليو ٢٠٠٥ استقل انتحاريان سيارتين فخخت كل منهما بعبوات غاز بينما كانت السيارة الثالثة تقل كيساً ممتلئا بقنابل يدوية الصنع، وقد اقتحم احد الانتحاريين بسيارته فندق غزالة غاردنز بينما فجر الثاني العبوات في سوق البلدة القديمة وقام الثالث بتفجير نفسه في موقف للسيارات.

وأسفرت الاعتداءات عن سقوط سبعين قتيلاً بينهم سياح أجانب.

وذكرت مصادر أمنية السبت ٣-٩-٢٠٠٥ أن الانتحاريين الثلاثة الذين نفذوا اعتداءات شرم الشيخ كانوا من البدو وأعضاء في خلية إسلامية أُعتقل زعيمها.

وقالت هذه المصادر أنه تم التعرف على محمود محمد حماد ومحمد عودة سعيد وموسى غنيم بواسطة تحليل الحمض النووي الريبي، واعترافات ٢٩ مشبوهاً أوقفوا في إطار التحقيق.

وقالت المصادر الأمنية أن أجهزة الأمن تأكدت من أن الخلية الإرهابية ليس لها أي ارتباطات بتنظيمات في الخارج، موضحة أن زعيم الخلية وهو إسلامي اعتقل بدون أن تذكر اسمه.

التشابه والإختلاف

إن أسلوب تنفيذ التفجيرات التي وقعت بمدينة دهب تؤكد التشابه بينها وبين تفجيرات طابا وشرم الشيخ من عدة جهات حيث اعتمد منفذو التفجيرات الثلاث على تفجير ثلاثة مواقع في وقت واحد واستهداف مناطق مزدحمة بالسائحين ومعروف عنها ارتياد سياح إسرائيليين لها.

وإن الاختلاف الوحيد هو طريقة التفجير التي كانت في التفجيرين الماضيين تتمثل في استخدام سيارات ملغومة بداخلها انتحاريين، بينما تمت هذه المرة عن طريق متفجرات موجهة يتم تفجيرها عن بعد.

وأحدثت التفجيرات لغطاً شديداً حول قدرة الخدمات الطبية القائمة بمدينة دهب وهي مدينة سياحية مهمة تبعد عن شرم الشيخ مائة كيلو متر تقريبا، وزاد الأمور تعقيداً إعلان تحويل جميع المصابين إلى مستشفى شرم الشيخ الدولي والاستعانة بفرق طبية متخصصة تحركت بطائرة خاصة من مطار القاهرة للمساعدة في عمليات العلاج.

وعندما تكون المفارقات بهذه الحدة، يكون الاستنتاج الأساسي كالتالي: هنالك تنظيم بارد جداً وواثق من نفسه يستطيع القيام بعملياته في الوقت الذي يريد، وبالتالي هنالك عناصر تمتلك من القدرة والوقت ما يتيح لها التخطيط لشن عمليات في أوقات محددة عادة ما يحتفل بها الناس كالمناسبات القومية، ليكون تأثير العملية بحكم وقوعها في مثل هذا التوقيت عنيف وقوي للغاية على نفسية الناس.

وقد أثار الهجوم أيضاً لدى المصريين فكرة المؤامرة إلى حد كبير، وبدا وكأن هنالك من يستهدف مصر في الخارج في مناسباتها القومية، مما دفع بعض المحللين

إلى الحديث عن ايد خارجية معينة في الجوار، لكن ربما كان الناس أميل لتصديق مثل هذه الأمور في المرة الأولى ربما الثانية، أما المرة الثالثة فلم يعد أحد يصدق مثل هذه التخمينات، وأصبحت المسائل تُفهم في نطاقها الصحيح، أي أن هناك جماعة في الداخل في سيناء تقوم بتوجيه رسالة قوية جدا، وتختار التوقيت المناسب لكي تؤتي هذه الرسالة تأثيرها الفعلي.

عندما تحدث عمليات في سيناء، إما أن تكون سيناء مستهدفة من الخارج، لأن هنالك من يستهدف هذه المنطقة تحديداً بحكم أهميتها السياحية والاستراتيجية، أو يكون هناك تنظيم في سيناء هو الذي ينفذ الهجوم. المسألة واضحة تماماً. فمن الصعب تصور أن يكون هناك من يستهدف سيناء من الخارج، ربما هنالك مستفيدون مما يحدث بشكل من الأشكال بحكم تأثر السياحة في مثل هذه الأحوال.

وربما تحمل العملية نفسها بصمات القاعدة، فهي عملية ثلاثية تتم في منطقة مكتظة بالناس وتهدف إلى قتل أكبر عدد من البشر. ولكن كل العمليات تحمل في كل منطقة بصمات القاعدة دون أن يعني ذلك أن يكون هنالك ارتباط تنظيمي بها.

وقد تكون المسألة داخلية في مصر ترتبط بتنظيم من أبناء سيناء أو من غيرهم، لكن لا تتم مثل هذه العمليات في الخارج رغم أن هناك بعد خارجي (تخطيط « تمويل» تسليح) لكل عملية إرهابية تحدث في أي مكان. لأنه يمكن فهم تلك العمليات بأكثر من وجه و المسألة كلها تبدأ وتنتهي في الداخل.

وإن ما حدث في ذهب له علاقة بما حدث في شرم الشيخ وما حدث قبله في طابا. إما أن يكون هنالك تنظيم يستكمل مهامه، أو رد فعل انتقامي من جانب عناصر من سيناء لما حدث لهم على يد أجهزة الأمن من قبل، واختاروا التوقيت الذي يؤلم الناس أكثر.

لقد أصبح مفهوماً من العمليتين السابقتين إن أي عملية تتم في سيناء سوف تسقط عدداً كبيراً من القتلى المصريين تحديداً، لأن السياحة الداخلية كانت نشيطة

للغاية، في تلك الفترة فهنالك أعداد كبيرة من المصريين تتوافد على سيناء وإلى منطقة دهب تحديداً، لأنها ليست من المناطق المرتفعة التكاليف بالنسبة للمصريين كما هو الحال في شرم الشيخ وطابا. وتتم تلك العمليات في الأسواق الشعبية عادة، وبالتالي يلقي عدد كبير من العاملين في المتاجر حتفهم.

وأثار هذا الانتباه إلى أن القصة ليست قتل أجانب فحسب بل هي أرواح تسقط في النهاية، سواء كانت أجنبية أو مصرية، وبدأ الاهتمام بسقوط الضحايا المصريين أيضا، وأصبحت العملية تتخذ طابعا سيئاً جداً بالنسبة للمصريين أنفسهم.

تفجيرات الكنائس:

تفجير الإسكندرية ٢٠١١ أو تفجير كنيسة القديسين..

عملية إرهابية حدثت فى مدينة الإسكندرية، وسط الاحتفالات بليلة رأس السنة. بعد حلول السنة الجديدة بعشرين دقيقة، حدث انفجار أمام كنيسة القديسين فى منطقة سيدى بشر. و أسفرت العملية الإرهابية عن وقوع ٢١ قتيلاً و حوالى ٩٧ مصاباً.

وتعتبر أول عملية إرهابية بهذا الأسلوب فى تاريخ مصر.

قبل العملية بفترة قام تنظيم القاعدة باستهداف كنيسة في بغداد وهدد الكنائس فى مصر بالتفجير إذا لم يتم الإفراج عن سيدات مسيحيات أسلمن -طبقا لرواية القاعدة.

وتحريض المسلمين على التعصب الديني وقبل التفجير بأسبوعين نُشرت على وسائل التواصل الاجتماعى السلفية المتطرفة دعوة لتفجير الكنائس فى مصر، بل ذكرت عناوين عدة كنائس منها كنيسة القديسين وطرق وأساليب صنع المتفجرات. وقد أصابت هذه العملية مصر والعالم بصدمة كبيرة.

نتائج التحقيقات

فى ٢٣ يناير ٢٠١١ أعلنت سلطات التحقيق المصرية إن العملية الإرهابية التى تمت فى كنيسة القديسين من تدبير منظمة جيش الإسلام الفلسطيني وهي منظمة

فلسطينية مقرها غزة، وأن الإرهابى الذي دبر العملية فى مصر مصرى متطرف اسمه «احمد لطفى ابراهيم» من مواليد ١٩٨٤ من الإسكندرية ومرتبط بالتنظيم الفلسطينى حيث اقتنع بفكر التنظيم عن طريق مواقع على الإنترنت وكان قد سافر إلى غزة سنة ٢٠٠٨ والتقى أعضاء التنظيم الذين اقنعوه بأن الاعتداء على كنائس ومعابد المسيحيين واليهود جهاد، وعندما عاد إلى مصر استمر فى الإتصال مع التنظيم الفلسطيني.

وفى سنة ٢٠١٠ كلفه التنظيم برصد دور العبادة المسيحية واليهودية، تمهيداً لتنفيذ عملية إرهابية ضدها. في أكتوبر٢٠١١ أبلغ التنظيم عن طريق الإنترنت بإمكانية تنفيذ عملية ضد كنيسة القديسين أو كنيسة مكسيموس في حى سيدى بشر في الأسكندرية بالقرب من مسكنه، وكذلك معبداً يهودياً فى المنشية، وأرسل صوراً لكنيسة القديسين للتنظيم، فكلفه التنظيم بأن يستأجر شقة لإقامة منفذى العملية وكذلك استئجار سيارة لاستخدامها في عملية التفجير، لكنه اقترح عليهم تنفيذ العملية بالإسلوب الانتحارى وغادر مصر لإجراء جراحة في أذنه.

فى ديسمبر ٢٠١١ أبلغه التنظيم أنهم دفعوا بعناصر لتنفيذ العملية وبعد ما تمت العملية واستشهد عشرات من الأبرياء في الكنيسة هنأه مسئول من تنظيم جيش الإسلام الفلسطينى بنجاح العملية وشكروه على دوره. وكان قد سبق اتهام تنظيم جيش الإسلام الفلسطينى بمشاركته فى التفجيرات الإرهابية في سيناء سنة ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧.

تفجير الكنيسة البطرسية..

تفجير كاتدرائية القديس مرقس بالقاهرة وقع يوم الأحد ١١ ديسمبر ٢٠١٦، قُتل على إثره ٢٩ شخصاً وأصيب ٣١١ آخرون في الكاتدرائية المرقسية في العباسية بمدينة القاهرة، بسبب عبوة ناسفة تزن ١٢ كيلوغراماً. تعتبر هذه هي المرة الأولى التى يتم فيها تفجير هذه الكنيسة.

تبنى تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) مسؤوليته عن التفجير، وقال التنظيم أن التفجير تم بحزام ناسف ارتداه أبو عبدالله المصري. منفذ العملية شاب مصري يدعى محمود شفيق محمد مصطفى ويكنى بأبو دجانة الكنانى الذى يبلغ من العمر ٢٢ سنة.

البابا تواضروس وتفجير كنيسة طنطا..

سطرت الجماعات الإرهابية الموالية لتنظيم الإخوان، مرحلة جديدة من تصعيد العنف الذي يستهدف إسقاط الدولة المصرية، بتفجير الكنيسة المرقسية بمحافظة الإسكندرية، وكنيسة مارجرجس بمدينة طنطا وخاصة مع زيادة عدد الشهداء إلى أكثر من ٦٣ شهيداً وأكثر من ١٠٠ مصاباً.

المدقق فى تفجيرات الكنائس، يجد خيوط عديدة تكشف أوجه التشابه مع عملية تفجير الكنيسة البطرسية، التي شهدتها محافظة القاهرة فى ١١ ديسمبر ٢٠١٦، لتؤكد على ارتباط الأحداث بجهة واحدة خططت ومولت ونفذت.

الفارق الزمني والمكاني بين العمليات الثلاثة، لا يشير إلا إلى توحيد الأهداف التي يسعى الإرهابيون للوصول إليها من وراء تفجيراتهم، أهداف تربط جميعها تنظيم الإخوان بالخلايا الإرهابية التابعة لـ«داعش» بدافع المصلحة.

وجه التشابه في العمليات نجده في الشكل والمضمون والأهداف، فمن حيث الشكل تم تنفيذ التفجيرات عن طريق عناصر انتحارية تسللت إلى قلب الكنائس، ليس لهدف إلا زيادة عدد الخسائر فى الأرواح بخلاف العمليات المعتادة التى تستهدف المنشآت من الخارج أو قوات الأمن.

من حيث المضمون، تمثل العمليات الثلاثة ضربة نوعية استهدفت قلب الأمن المصري والكنيسة معا، باعتبار أن العملية الأولى استهدفت الكاتدرائية مقر البابا تواضروس، الواقعة فى قلب العاصمة المصرية. التحقيقات القضائية فى تفجير الكنيسة البطرسية، كشفت عن الخيط الرابط بين الإخوان والعملية، رغم تنفيذها من قبل انتحارى تابع لتنظيم «داعش»، إذ تبين أن العناصر التى شاركت فى التخطيط من بينها مسئول تأمين مظاهرات الإخوان بعدة مناطق فى محافظة القاهرة.

رغم الفارق الزمنى تكرر المشهد بعد أقل من ساعتين فى نفس اليوم فى مدينة طنطا بمحافظة الغربية، بتفجير انتحاري داخل كنيسة مارجرجس أودى بحياة ٢٧ شخصاً، وبهذا أعلن الإرهابيون أن نطاق عملياتهم اتسع ليشمل المدنيين بدلا من المنشآت الحيوية وقوات الأمن كما اعتادوا فى السابق. لم تمر ساعتين حتى فوجئ المصريون بتفجير انتحارى جديد استهدف الكنيسة المرقسية بمحافظة الإسكندرية، أثناء تواجد البابا تواضروس بداخلها.

حيث حاول الانتحارى التسلل للداخل محاولاً الوصول إلى رأس الكنيسة الأرثوذكسية لولا يقظة رجال الشرطة، وهذا يمثل تصعيداً أخطر فى مرحلة زمنية لها دلالتها.

وأكد بيان وزارة الداخلية أنه تم فحص وتفريغ كاميرات المراقبة بموقع الحادثين، وجمع التحريات والمعلومات ذات الصلة، وتتبع خطوط سير العنصرين الانتحاريين منفذى الحادثين، وملاحقة العناصر الهاربة على ذمة بعض القضايا الإرهابية مؤخرًا لفحص صلتها بالحادثين.

وباستخدام الوسائل والتقنيات الحديثة، وفحص مقاطع الفيديو الخاصة بالحادثين ومضاهاة البصمة الوراثية لأشلاء الانتحاريين التى عُثر عليها بمسرح الحادثين مع البصمة الوراثية لأهلية العناصر الهاربة من التحركات السابقة والمشتبه بهم. أمكن التوصل لتحديد منفذ حادث التعدى على الكنيسة المرقسية بالإسكندرية وتبين أنه المدعو محمود حسن مبارك عبدالله (مواليد ١٩٨٦/٩/٢٨ بقنا يقيم بحى السلام بمنطقة فيصل بمحافظة السويس «عامل بإحدى شركات البترول) والمطلوب ضبطه وإحضاره فى القضية رقم ٢٠١٦/١٠٤٠ حصر أمن دولة.

وتبين ارتباطه بإحدى البؤر الإرهابية التى يتولى مسئوليتها الهارب عمرو سعد عباس إبراهيم (مواليد ١٩٨٥/١١/١٨ بقنا ويقيم في الأشراف البحرية» حاصل على دبلوم فنى صناعى- زوج شقيقة الانتحارى منفذ العملية) الذى اضطلع بتكوين عدة

خلايا عنقودية يعتنق عناصرها الأفكار التكفيرية الإرهابية، فضلاً عن قناعة بعضهم بالأسلوب الانتحارى لاستهداف مقومات الدولة ومنشآتها وأجهزتها الأمنية ودور العبادة المسيحية.

وسبق لإحدى خلايا هذه البؤرة ارتكاب حادث تفجير الكنيسة البطرسية الأرثوذكسية بالعباسية بواسطة انتحارى ونجحت الجهود الأمنية فى ضبط المتورطين بالحادث.

دلالات تفجيرات اليوم لم تختلف كثيراً عن الأمس، إذ تتمثل فى كونها رسالة من جماعات الدم تستهدف إيهام الرأى الخارجى باضطراب الأوضاع الأمنية فى مصر، خاصة بعد زيارة الرئيس السيسى إلى أمريكا، وعلى المستوى الداخلى تسعى لتخفيف الضغط على العناصر الإرهابية فى سيناء بسبب النجاح الذي حققته القوات المسلحة بالتعاون مع الشرطة فى تطهير بؤر التكفيريين.

بعيداً عن أشلاء الشهداء، ومشاهد الدماء التي غطت السعف الأخضر. وبعيداً عن المواكب الجنائزية التي أبكت عيون المصريين -مسيحيين ومسلمين- وأدمت قلوبهم، وبعيداً عن تفاصيل حادثي تفجير كنيستي مارى جرجس بطنطا، والمرقسية بالإسكندرية، والذين خلفا ما يزيد على ٤٤ شهيداً، وأكثر من ١٢٠ مصاباً. تبرز عدة تساؤلات أهمها: من يقف وراء هذين العملين الخسيسين؟ وهل هناك تقصير أمني يستوجب المحاسبة؟ وما تفاصيل خطة تأمين البابا والكنائس قبل وبعد الحادثين؟ إجابة هذه التساؤلات وغيرها في السطور التالية.

في البداية كشف مصدر خاص عن أن تفجير كنيستى «طنطا والإسكندرية» جاء في إطار مخطط إجرامى وضعته عناصر إرهابية متطرفة مرتبطة بتنظيم «داعش» الإرهابى، يستهدف نحو ٨ كنائس في عدة محافظات منها المنوفية والبحيرة وكفر الشيخ والقاهرة والإسكندرية والدقهلية، بالتزامن مع احتفالات المصريين بعيد القيامة المجيد، وهو المخطط الذي تم وضعه بالتنسيق مع جهات أجنبية، بغرض إحراج الدولة المصرية..

رصدت الأجهزة المختصة هذا المخطط، وعلى الفور تم التنسيق بين قطاعات الأمن الوطنى والمباحث الجنائية والأمن العام والأمن المركزى، واستهدف رجال الشرطة وكراً في مدينة السادات بمحافظة المنوفية، كان الإرهابيون يتجمعون فيه ويصنعون المواد المتفجرة، والأحزمة الناسفة تمهيدا لاستهداف الكنائس، وضبطت كميات كبيرة من العبوات الجاهزة للتفجير والدوائر الكهربائية المستخدمة فيها، كما تمت مداهمة وكراً آخر في محافظة البحيرة وتصفية اثنين من العناصر الإرهابية شديدة الخطورة.

هذه الضربات الاستباقية، إلى جانب الضربات القاسية التي تلقاها تنظيم بيت المقدس مؤخراً في سيناء، أحبطت مخطط التنظيم الإرهابى، فقرر بعض المنتمين إليه تنفيذ عمليات إرهابية بشكل منفرد «على طريقة الذئاب المنفردة» دون الانتظار لاحتفالات عيد القيامة، والاعتماد على الانتحاريين بدلاً من زرع العبوات المتفجرة داخل الكنائس، ووقع الاختيار على كنيسة مارى جرجس في طنطا، لتنفيذ العملية الأولى، والتي تمكن فيها انتحارى من التسلل إلى محيط الكنيسة وفجر نفسه بحزام ناسف.

أما اختيار الكنيسة المرقسية في الإسكندرية، فقد جاء نظراً لتواجد البابا تواضروس للصلاة فيها بمناسبة «أحد السعف»، ومن ثم من الممكن استهدافه، فضلا عن تواجد عدد كبير من المسيحيين في الكنيسة للاستماع لعظة البابا، أي إن التفجير سيوقع عدداً كبيراً من الضحايا في كل الأحوال. وبحسب المصدر، فإن المخطط الإجرامى، اشتركت فيه أجهزة مخابرات دولية، وقدمت الدعم المادى واللوجيستي له، وسهلت دخول المواد شديدة الانفجار سواء من الـ «TNT»، أو «٤C»

وفي إجابته عن سؤال حول التقصير في تأمين الكنيستين قال المصدر: «الأخطاء واردة في كل الأحوال، وعندما يكون حجم التهديد كبيراً، والمخططات تحاك على أعلى المستويات المخابراتية، فمن الطبيعى أن تحدث الأخطاء، كما أن التعامل مع الانتحارى من أصعب المهام والتحديات التي تواجه رجال الشرطة على مستوى العالم وليس في مصر فقط، لأنه شخص يسعى إلى الموت ولا يحرص على حياته، ويكفى تواجده

فقط في المكان المستهدف كى يحقق هدفه. بمعنى أن القوة المكلفة بتأمين الكنيسة لو أوقفته وألقت القبض عليه، وفجر نفسه بين أيديهم فإنه من المؤكد سيوقع عدداً من الضحايا، لذلك فإنه من الضرورى تطوير آليات البحث الجنائى، ورفع كفاءة أجهزة جمع المعلومات في وزارة الداخلية خصوصا «الأمن الوطنى»، بهدف توجيه ضربات استباقية للعناصر الإرهابية في أوكارها، وقبل أن تتحرك صوب أي أماكن مهمة، وهذا ما بدأت فيه وزارة الداخلية مؤخراً، بدليل تمكنها من تصفية العديد من البؤر الإجرامية والإرهابية في مختلف المحافظات. وشدد المصدر على أن حجم المخطط الذي يستهدف مصر كبير جداً، ويتطلب تضافر كل الجهود لمواجهته بقوة وحزم.

وبالنسبة لتأمين الكنائس قال المصدر إن كافة الكنائس تخضع لإجراءات تأمينية في ضوء المتغيرات الأمنية، طبقا لطبيعة كل محافظة، فهناك مجموعة من الكنائس يجرى على تأمينها شرطيان أو رقيبا شرطة وأحيانا يكون خفيراً تابعا للقرية يؤمن الكنيسة فيحمل بندقية آلية وخزينتين.

وأما في المدن التي تضم الكنائس الكبيرة فيكون هناك قوة تضم ضابطاً و٣ أفراد، فضلا عن قيام خبراء المفرقعات بإجراء عمليات التمشيط بصفة دورية على طوال ٢٤ ساعة، على كافة المواقع والمنشآت التابعة تحسباً لزرع أي أجسام غريبة، بالتنسيق مع قوات الأمن المديرية لدفع بتعزيزات في حالات الاحتفالات.

وذكر المصدر بأن هناك قصوراً أمنياً في تأمين الكنائس، بسبب عدم تركيب بواباب إلكترونية أو أجهزة الكشف عن المفرقعات وجهاز «YAR. X» لفحص الحقائب، لفحص المترددين بسبب قلة الموارد المالية المتوافرة لشراء هذه المعدات، فضلاً عن غياب منظومة متكاملة للمراقبة والمتابعة المنشآت، حيث قوات التأمين في المناطق البعيدة عن المحافظات الكبرى يكون هناك نوع من الإهمال في التأمين مما يسهل مهمة العناصر الإرهابية في تنفيذ مخططهم.

وأردف المصدر بأن حادث كنيسة مار جرجس بطنطا نتيجة الإهمال في التأمين، مما أسفر عن سقوط عشرات الضحايا، موضحًا أنه إذا استمر التعامل الأمني في تأمين الكنائس بهذا الشكل ستستمر عمليات التفجيرات وخاصة في الاحتفالات ومواقيت الصلاة يوم الأحد لكثرة تجمع المواطنين.

●●●